مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية | ISSN :2602- 554X | EISSN :2773-2568
المجلد :09 | العدد : 02 السنة : 2024 | ص- ص: 90 - 113

# دوافع تعاطي الشباب الجامعي للمخدرات واستراتيجيات الوقاية في ضوء بروتوكول متعدد الأبعاد

# Motivations for university youth drug use and prevention strategies in light of a multidimensional protocol

معمري ويزة *
مخبر علم النفس الايجابي
جامعة بجاية الجزائر.
ouiza.mammeri@univ-bejaia.dz

خالد عبد السلام
مخبر الانتماء علم النفس الاكلينيكي
جامعة سطيف2 الجزائر
a.khaled@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 15-02-2024 تاريخ القبول : 09-11-2024

**ملخص:**

يهدف مقالنا الى تحليل مشكلة تعاطي الشباب للمؤثرات العقلية، مبينين فيه الأهمية الاستراتيجية للشباب بالنسبة للأمم والشعوب، من خلال التعريف بالمبررات التي تجعل مختلف دول العالم تقوم بمحاربة تعاطي كل أشكال المؤثرات العقلية لدى شبابها من اجل تحصينهم من كل الانحرافات والجرائم. وبعدها سنقوم بتفكيك خلفيات ودوافع لجوء بعض الشباب الى تعاطي المؤثرات العقلية والمخدرات، استنادا الى نتائج دراسات علمية ميدانية من مختلف المجتمعات لا سيما مجتمعنا الجزائري. وسنحاول خلالها تفسير الظاهرة وفقا لعدة مقربات معرفية لنصل في الأخير الى تقديم تصور لمشروع بروتوكول وقائي متعدد الأبعاد قائم على استراتيجيات بيداغوجية، ثقافية، نفسية ومعرفية، قد يساهم في تأمين الشباب الجامعي من تعاطي المؤثرات العقلية التي قد تهدد سلامتهم الصحية والعقلية والاجتماعية، وجعلهم يساهمون إيجابيا في عمليات التحسيس والتوعية لأقرانهم. بحيث يكون هذا البروتوكول بمثابة إطار مرجعي للمؤسسات الجامعية وهيئاتها قد يساعدها في تصميم برامج عمل ميدانية مستدامة ضمن نشاطات تجويد الحياة الطلابية.

**الكلمات المفتاحية:** الشباب الجامعي . المخدرات . استراتيجيات الوقاية . بروتوكول متعدد الأبعاد

**Abstract:**

Our article aims to analyze the issue of youth abuse of psychotropic substances, showing the strategic importance of youth for nations and peoples, by defining the justifications that make different countries of the world fight the use of all forms of psychotropic substances among their youth in order to immunize them from all deviations and crimes. Then we will work to deconstruct the backgrounds and motives of some young people's resort to the use of psychotropic substances and drugs, based on the results of scientific field studies from various societies, especially our Algerian society. We will try to explain the phenomenon according to several cognitive approaches to finally present a conceptualization of a multidimensional preventive protocol based on pedagogical, cultural, psychological and cognitive strategies that may contribute to securing university youth from the use of psychoactive substances that may threaten their health, mental and social safety, And make them contribute positively to the sensitization and awareness-raising processes of their peers.This protocol will serve as a frame of reference for university institutions and their bodies that may help them design sustainable field work programs within the activities of improving student life.

**Keywords:** University Youth - Drugs - Prevention Strategies - Multidimensional Protocol

* المؤلف المرسل .

**مقدمة:**

كثيرا ما يجد الشباب نفسه في مرحلة البحث عن الذات وبناء هوية خاصة تحقق الاشباع للكثير من حاجاته النفسية لا سيما الحاجة الى المحبة والتقدير، وتأكيد الذات والمكانة الاجتماعية. وهي من الحاجات الأساسية للإنسان في كل مراحل حياته من الطفولة الى سنة الشيخوخة. غير ان البيئة الاجتماعية وآليات التنشئة في مختلف مؤسساتها قد لا تتجاوب كثيرا مع ما يطمح اليه او يرغب فيه. بل كثيرا ما تقمع كل حرياته وقناعاته وتوجهات استقلاليته ورغبته في التحرر من السلطات التي تمارس عليه على مستوى الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع بهدف تنميط شخصيته ليكون خاضعا للقوالب الفكرية والأيديولوجية التي تتبناها. لذلك كثيرا ما يعامل الشباب في واقعنا الاجتماعي بأساليب يسودها التعنيف بكل أشكاله اللفظي والجسدي وغالبا ما يستعمل معهم التنمر والتهميش.

فمثل تلك الظروف النفسية والحياتية قد يولد ردود أفعال متباينة تختلف باختلاف الآليات الدفاعية التي تميز خصائص البنية النفسية، التاريخ النفسي وطبيعة الخبرات والتجارب الحياتية لكل شاب. حيث قد نجد من يحاول التعامل معها بطرق إيجابية فيحاول اثبات ذاته بالتعويض عن طريق التفوق الدراسي، أو الرياضي أو الفني، أو بالانخراط في الجمعيات والقيام بنشاطات تطوعية وخيرية. ومنهم من يحاول التعامل معها يطرق سلبية بمحاولة اثبات ذاته عن طريق العنف وممارسة مختلف اشكال العدوان أو باللجوء إلى مخالطة الأقران في الأحياء السكنية أو الأحياء الجامعية الذين يحققون لهم اشباعا لبعض الحاجيات النفسية التي تعجز الأسرة والمدرسة والجامعة تحقيقها لا سيما الحاجة الى الانتماء، والحاجة إلى تأكيد الذات والمكانة وغيرها. والتي كثيرا ما تتم عن طريق ما يسميه باندورا Bandoura بطرق التعلم الاجتماعي أو عن طريق العدوى الفكرية والوباء النفسي كما يسميها غوستاف لوبون Gustaf le Bon، نتيجة التفاعلات البينية التي تميز الشباب في مرحلة المراهقة عن طريق تبادل التجارب وتقمص الأدوار والترويج للحلول السحرية أو الوهمية التي يزينها لهم محترفي التلاعب بالعقول باستغلال الهشاشة النفسية لبعض الشباب بإيهامهم أنهم يقومون بأعمال بطولية ورجولية ويوحون لهم أن هناك طرق فعالة لمعالجة مشكلات حياتهم تخفف عنهم الضغوط النفسية لا سيما حثهم على تجريب تناول المنشطات العقلية والمهلوسات أو الكحول، والمؤثرات العقلية المختلفة باعتبارها مسكنات للهموم ومدرة للمال والربح السريع وهي من نقاط الضعف التي قد تغري البعض منهم للتورط في تعاطيها.

فمثل هذه الاستجابات الأخيرة كثيرا ما التمسناها في الكثير من المواقف، التعاليق والتفاعلات التي عشناها مع الشباب الجامعي خلال الندوات، المحاضرات والحملات التحسيسية التي شاركنا في تنشيطها في إطار العمل الجمعوي على مستوى النوادي الطلابية في الجامعات والأحياء الجامعية، وخلال متابعاتنا لطبيعة الأفكار والنقاشات والدردشات التي يتبادلها الشباب الجامعي عبر صفحات شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب متابعتنا لنوعية الأغاني التي يميلون إليها ويتشاركونها. حيث كثيرا ما تتضمن ترويجا مبطنا للمؤثرات العقلية كحلول مثلى لهموم الحياة (أغاني الراي أنموذجا). والتمسنا من خلال ذلك وجود ميول واستعدادات لدى بعض الشباب الجامعي لتقبل الإيحاء ببعض الأفكار غير عقلانية، وتصديقها والتسليم بها دون تمعن ولا نقاش. خاصة تلك الأفكار التي تروج للحلول السحرية والوهمية كالمغامرة بالهجرة السرية او المقامرة بالصحة باللجوء الى المهدئات العقلية. وهو الأمر الذي دفعنا إلى تناول هذا الموضوع من منظور وقائي بالتفكير في وضع تصور لاستراتيجيات وقائية في ضوء بروتوكول متعددة الابعاد. ذلك أن الشباب الجامعي يحتاج إلى من يساعده على اكتشاف ذاته وتطوير قدراته بتعزيز التفكير الإيجابي لديه حول طرق حل المشكلات الحياتية بطرق عقلانية، ويحتاج أيضا إلى من يهيئ له أحسن الظروف لحياة جامعية آمنة ومحفزة على الابداع والابتكار باعتبارهم مشاريع إطارات المستقبل.

**مشكلة البحث:** ما يميز البيئة الجامعية أنها فضاء مفتوح توفر للشباب الجامعي مساحات كبيرة لحرية التصرف واتخاذ القرارات المصيرية بعيدا عن تأثير الوالدين والأسرة، كما تمنح لهم فرص كثيرة للتفاعلات الاجتماعية فيما بينهم، ومن خلالها يستطيعون تنويع العلاقات والصداقات نتيجة للوقت الكثير الذي يقضونه مع أقرانهم في الجامعة وخاصة أولئك الذين يعيشون في الأحياء الجامعية. ونتيجة لذلك قد يجد الكثير منهم أنفسهم مشدودين عاطفيا إلى زملائهم أو أصدقائهم او ما يسمى بجماعة الأقران فيؤثرون في اتجاهاتهم وقيمهم وقناعاتهم سلبا وايجابا بطرق سحرية بفعل الألفة أحيانا والتعلق والتبعية في أحيان اخرى. وفي هذا الصدد يقول البروفيسور بريت لورسن، من جامعة فلوريدا أتلانتيك بأمريكا:" إن أبحاث الدماغ تدعم فكرة أن استجابة الشخص لضغوط الأقران تأخذ منحنى يشبه شكل حرف (U) على المستوى البيولوجي العصبي، إذ تشهد هذه المرحلة مزيجا معقَّدا من التغيرات الهرمونية [التي تؤثر على النشاط الكهروكيميائي للدماغ وتظهر انعكاساتها على الحالة النفسية والميزاجية وعلى طرق التفكير]. ويؤكد ذلك أيضا "ميتش برينشتاين" من جامعة "نورث كارولينا"، ومؤلف كتاب "مشهور(Popular) "، حينما قال أن:" هناك تغيرات تحدث في الدوائر العصبية

تحثها هرمونات البلوغ في فترة المراهقة، وهي التي تجعل المراهقين أكثر ميلا لإظهار سلوكيات مضطربة. فيتصرَّفون استجابة لدوافع [نفسية] مثل البروز الاجتماعي وإظهار السيطرة والقوة، وهي أمور تنشط مراكز المكافأة الاجتماعية في الدماغ. ويحصل المراهقون المشهورون على قوتهم من قدرتهم على تعزيز التوافق في المواقف والسلوكيات مع أولئك الذين يتطلَّعون إليهم" (حسين، 2021).

وعليه فمن أهم المشكلات التي تواجه الطلبة في البيئة الجامعية، نجد مشكلة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث كشفت بعض الدراسات الميدانية لا سيما الدراسة الاستطلاعية حول ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط الجامعي التي أجرتها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (Forem) بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات على عينة مكونة من 1110 طالبة جامعية يُقمن في الأحياء الجامعية بجامعات العاصمة، أن 13% من الطالبات الجامعيات يتعاطين المخدرات و18% منهن يدخن السجائر، و10% يتناولن المشروبات الكحولية.. . وصرحت 22% منهن إنهن يتناولن المخدرات يوميا وبصورة منتظمة، بينما صرحت أخريات بنسبة 39% إنهن يفعلن ذلك داخل الإقامة الجامعية في المساء. كما أكدت نسبة 52% أنهن يتناولن المخدرات بصفة فردية، وعن مدى معرفتهن للمخدرات بينت نسبة 20% من الطالبات الجامعيات أنهن لسن على اطلاع حول المخدرات في الوسط الجامعي ولا عن الإدمان. ( (روابة، 2004). وهذه مجرد مؤشرات تدعمها احصائيات أخرى نشرها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية سنة 2016. ولذلك أجرت الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (Forem) حملات تحسيسية ودورات تدريبية للمختصين النفسانيين ولممثلي النوادي الطلابية خلال سنة 2016 وسنة 2022 و2023 في إطار اتفاقية التعاون بينها وبين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وفي ضوء ذلك أيضا ظهرت برامج وطنية ودولية عديدة تهتم بعلاج المدمنين على المخدرات طبيا ونفسيا سلوكيا ومعرفيا، إلى جانب برامج ونشاطات تحسيسية وتوعوية ونظمت ندوات وملتقيات على مستوى الجامعات والأحياء الجامعية لمناقشة الظاهرة والتفكير في طرق علاجها. كما كثفت الكثير من الدول والمنظمات الدولية حملات التحسيس والتوعية وأسست منظمة الأمم المتحدة يوما عالميا لمحاربة المخدرات والاتجار بها ويوم 26 جوان من كل سنة. غير انه تبين بأن عملية علاج المدمنين على المؤثرات العقلية مكلفة اقتصاديا، حيث يؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية أن علاج المدمنين على المخدرات يكلف 2% من المداخيل الداخلية الخامة (PIB) لبعض البلدان(ONODC, 2010) كما أن نتائجها غير مضمونة دائما لكل الحالات ذلك ان التبعية للمؤثرات العقلية يحدث تغييرات كثيرة على

مستوى بنية الجهاز العصبي ونشاط الدماغ فليس من السهل التخلص منها أو ترميم ما أفسدته تلك المواد المخدرة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى يؤكد تقرير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابع للأمم المتحدة سنة 2018 وجود مشكلات كبيرة لدى المدمنين من أجل اللجوء الى العلاج بسبب نظرة المجتمع إليهم باعتبارهم منحرفين سلوكيا. لذا يوصي بأن يعامل الإدمان باعتباره حالة مرضية وتؤسس سياسات على ضوء ذلك من اجل مساعدة المدمنين على الاندماج أكثر في المجتمع كلما تغيرت نظرة المجتمع إليهم. (المخدرات، 2018).

ونتيجة لكل ذلك أصبح من الضروري التفكير في تأسيس برامج وقائية أكثر من البرامج العلاجية لتحصين الباب من كل الانحرافات. وهو الإطار المنطقي الذي يندرج فيه تصورنا المقترح لاستراتيجيات وقائية في ضوء بروتوكول متعدد الأبعاد. وعليه سنحاول في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الاتية: ماهي المخدرات والمؤثرات العقلية؟ لماذا تحارب الأمم تعاطي المخدرات لدى شبابها وتعمل على تحصينهم من كل الانحرافات؟ لماذا يتورط الشباب في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أكثر من غيرهم؟ ما هي العوامل التي تدفع الشباب الجامعي إلى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية؟ وما هي الاستراتيجيات الوقائية في ضوء البروتوكول المتعدد الأبعاد الذي نقترحه لتحصن الشباب الجامعي من تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية؟

**2. أهمية الدراسة:** تفيد هذه الدراسة البحث العلمي في:

. اثارة اهتمام الباحثين بضرورة إجراءات دراسات تجريبية حول مدى فعالية البرامج الوقائية من تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية في الوسط الشباني الجامعي.

. اثراء البحث العلمي بتصور مقترح لبروتوكول وقائي متعدد الابعاد قائم على استراتيجيات تجويد الحياة الجامعية يساهم في تحصين الشباب الجامعي من الانحرافات.

وتفيد هذه الدراسة المؤسسات الجامعية لا سيما مديرية النشاطات الثقافية والحياة الطلابية وكذا الاخصائيين النفسانيين والتربويين والمرشدين العاملين الاحياء الجامعية في استخلاص برامج تدريبية من البروتوكول المتعدد المقترح لتجويد الحياة الجامعية للطلبة.

**3. أهداف الدراسة:** تهدف هذه المساهمة إلى:

. التعريف بماهية المخدرات والمؤثرات العقلية.

. التعريف بمبررات محاربة الأمم لظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لدى شبابها.

. التعريف بأسباب تورط الشباب في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أكثر من غيرهم.

. التعريف بالدوافع والعوامل التي تجعل الشباب الجامعي يتعاطى المخدرات والمؤثرات العقلية.

. التعريف بالبروتوكول الوقائي المتعدد الأبعاد المحصن للشباب من تعاطي المخدرات.

**4. الإطار المفاهيمي للدراسة:**

**4-1- تحديد المفاهيم:**

**4-1-1- تعريف المخدرات:**

4-1-1-1 . **التعريف اللغوي:** يقول ابن منظور أن أصل كلمة مخدر في اللغة العربية: "جاءت من الفعل خدر، وتعني الستر ويقال جارية مخدرة إذا لزمت الخدر أي استترت ومن هنا استعملت كلمة مخدرات على أساس أنها مواد تستر العقل وتغيبه. (منظور، د.س).

4-1-1-2. **التعريف الاصطلاحي يعني المخدر:** "مادة تسبب للإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون." (الجوهري، 1987).

4-1-1-3 **التعريف العلمي:** تعرف المخدرات على انها: " المخدر هو مكون كيميائي او بيوكيميائي او طبيعي يستطع تغيير او تعديل نشاط او عدة نشاطات عصبية واحداث اضطرابات في التواصلات العصبية." (wikipedia, s.d.)

ويمكن ان نستنتج ان المخدرات تعني: كل مادة تحجب العقل وتشوش التفكير وتعطل نشاط الحواس لدى الانسان جزئيا، نسبيا او كليا مما قد يجعله يتصرف بطريقة يغيب فيها الوعي والادراك والقدرة على التمييز.

**4-1-2- تعريف الشباب الجامعي:**

نقصد بالشباب الجامعي كل الطلبة حاملي شهادة البكالوريا والمسجلين لاستكمال الدراسة في المؤسسات الجامعية لمدة تتراوح بين ثلاثة سنوات (بالنسبة لحاملي شهادة الليسانس) وخمسة سنوات (بالنسبة لحاملي شهادة الماستر) إلى عشرة سنوات بالنسبة لطلبة الدكتوراه.

**4-1-3- تعريف استراتيجيات الوقاية:**

يقصد بها الخطوات والإجراءات العملية التي تتبع على مستوى مديريات النشاطات الثقافية والرياضية بالجامعات وأحيائها في برامجها السنوية تتضمن نشاطات وخدمات تهتم بتجويد الحياة الجامعية ورفع مستوى الوعي الطلابي اتجاه مهددات صحتها الجسمية والعقلية والنفسية.

**4-1-4- تعريف البروتوكول المتعدد الأبعاد:**

نقصد به القواعد والإجراءات التنفيذية التي تتضمن برامج وأنشطة متنوعة ومتعددة المداخل، تتضمن نشاطات لها أبعاد لا سيما: بُعد بناء الذات (النفسية، المعرفية، التربوية والبيداغوجية) وأبعاد تجويد الحياة الجامعية والتي تتضمن (النشاطات العلمية، الثقافية، الترفيهية، السياحية ورياضية).

**4-2- الشباب الجامعي وقيمته الاستراتيجية لدى الأمم والشعوب:**

تتضح مكانة الشباب وقيمتهم لدى الأمم من خلال البرامج التنموية والسياسات التي تتبعها تلك مختلف دول العالم من اجل توفير شروط نموهم السوي والحرص على تحصينهم من كل الانحرافات والأمراض التي تهدد صحتهم الجسمية، النفسية والعقلية. لذلك تتجلى حرص كل دول العالم على تحصين شبابها من كل الانحرافات والاضطرابات السلوكية في المبررات الاتية:

أ . حساسية مرحلة الشباب وما تمتاز به من اندفاعية وحماسة وروح المغامرة مع الروح البطولية إلى جانب الهشاشة النفسية لدى الكثيرين نتيجة لكثرة الطموحات مقابل كثرة المعوقات المحبطات لديه، او نتيجة لكثرة التناقضات القيمية والمجتمعية التي قد تواجه الشباب في حياتهم.

ب . أن مرحلة الشباب هي مرحلة بناء الهوية والسعي لإثبات الذات بمختلف الطرق، ويحسون انهم أصبحوا راشدين، فيسعون الى الاستقلالية والحرية في التصرف في قراراته بعيدا عن أي وصاية عليهم من قبل المحيطين بهم سواء كانوا أولياء على مستوى الأسرة أو أساتذة وإداريين على مستوى المدرسة أو الجامعية أو المجتمع.

ج . أنهم يميلون الى التمرد على سلطة البيت، المدرسة والجامعة والمجتمع. كلما وجدوا معاملة تقيد حرياتهم او تكبح طموحاتهم او تتدخل في خياراتهم وقراراتهم. بحيث كثيرا ما يتضايقون من لغة الأوامر والنواهي والالتزامات.

د . أن مرحلة الشباب كثيرا ما تنمي الميول والاتجاهات الى الروح البطولية وروح المغامرة من اجل تأكيد الذات إما بطرق إيجابية او سلبية حسب البنية النفسية لكل شاب والبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها.

هـ . أن الشباب يمثل الاحتياط الاستراتيجي لكل دول العالم، حيث يعتبرون مشاريع لرجال الغد وإطارات المستقبل، فبواسطتهم تعول كل الدول ضمان ديمومة وجودها عبر التاريخ من خلال ضمان تراكم الخبرات وتعاقب الأجيال على المسؤوليات الأدوار الاجتماعية المختلفة.

وفي ضوء ما سبق يتضح مبررات حرص كل الدول على محاربة المخدرات والمتاجرة بها خاصة لدى الشباب بصفة عامة والطلبة الجامعيين بصفة خاصة.

**3-4- مبررات محاربة الدول لتعاطي المخدرات والمتاجرة بها لدى الشباب:**

تحارب الدول تعاطي المخدرات في المجتمع وخاصة لدى الشباب نتيجة للأخطار التي تترتب عنها لا سيما:

أ- أن لها مضاعفات خطيرة على الصحة العقلية والنفسية والجسمية للمتعاطين لها.

ب - ان المخدرات لها أخطار تتجلى في تأثيراتها على نشاط الجهاز العصبي للمتعاطي وما يترتب عن ذلك من انعكاسات سلبية على العمليات المعرفية: **حيث** تؤكد الكثير من الدراسات العلمية أن اهم تأثير للمخدرات تتم على مستوى الجهاز العصبي بإحداث تغييرات وتعديلات في نشاطه وفعاليته واحداث تبعية او ادمان يجعل الفرد عبيدا لها من خلال:" الإنتاج المكثف لهرمون الدوبامين بطريقة غير طبيعية في الجهاز العصبي يولد ارتفاع مستوى الضغط الدموي ويعيق الخلايا العصبية من التزود بالأكسجين كما ينبغي. (ANGER, 2002) ومن أهم انعكاساتها السلبية على نشاط العمليات المعرفية ما يأتي:

**ب1- فقدان القدرة على التركيز والتمييز والتذكر:** فالمخدرات تجعل متعاطيها أقل تركيزا وتذكرا نتيجة مفعولها الكيميائي على مستوى الخلايا العصبية، أين تقوم بتعطيل نشاطها وكفاءتها الطبيعية.

**ب2 - فقدان القدرة على الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية:** حيث ينتج عن تعاطي المخدرات والإدمان عليها فقدان الفرد الإحساس بالروح المسؤولية الاجتماعية، من خلال تمركزه حول نفسه، والبحث عن كل ما يشبع حاجته من أجل تحقيق التوازن لحالته المزاجية باستعمال كل الطرق الأخلاقية وغير الأخلاقية كالسرقة، والاعتداء على الممتلكات والتجرؤ على فعل كل ما هو ممنوع ومحرم. والتصرف باندفاعية وعدوانية ضد المحيطين به او ضد الغرباء وضد كل من يراه مصدرا لآلامه أو يقف أمام تحقيق رغباته. فالإدمان على المخدرات كثيرا ما تجعل الفرد أكثر ميلا للانعزالية والكآبة وغيرها. (ANGER، 2002، صفحة 70).

ج- أن متناولها والمدمنين عليها لا يشكلون خطرا على أنفسهم وصحتهم فقط، بل يشكلون خطرا على الامن الاجتماعي العام. لأن المتعاطين والمدمنين لهم القابلية للاعتداء على أي انسان في أي مكان في الشارع في الأسواق وغيرها لحظة التوتر وفقدان السيطرة على الذات وخاصة عند الحاجة إلى جرعة المخدرات اليومية مع عدم وجود المبلغ المالي المناسب لشرائها. وفي هذا الصدد يؤكد "الدكتور عبد

الرحمن حماد، مدير مركز إنسايت (Insight) للصحة النفسية وعلاج الإدمان، والمدير السابق لوحدة الإدمان بمستشفى الصحة النفسية بالعباسية بمصر، أن هناك علاقة وارتباط وثيق جدا بين المخدرات والجرائم يجعلهما وجهان لعملة واحدة، خاصة الجرائم التى تحدث داخل الأسرة الواحدة، وهو ما أكدته دراسة لصندوق مكافحة وعلاج الإدمان فى مصر". (center I. , 2020). كما تشير دراسات إحصائية في بريطانيا وامريكا وفرنسا مثلا إلى :" أن الإدمان على المخدرات قد يؤدي إلى تزايد جرائم الاغتصاب في بريطانيا، وأن عددا كبيرا من حوادث العنف في أمريكا ينجم عن تعاطي المخدرات . كما بينت دراسة أجريت في فرنسا مثلا أن نسبة حوالي 90% من حوادث السيارات يعود سببها الى تعاطي الخمور. وعلى المستوى العربي كشفت دراسة سعودية أن نسبة 28 % من المحكوم عليهم بجرائم جنائية كانوا ممن يتعاطون المخدرات، حيث أكدت ان هناك علاقة قوية بين جرائم الاعتداءات الجنسية وتناول المخدرات، فجرائم هتك العرض لدى الذكور بلغت 62 % وجرائم اغتصاب الفتيات بلغت نسبة 56 % من الذين حوكموا بجرائم وجنايات. (سالم، 2012، صفحة 154)

هـ - كما أن المخدرات تقف وراء نسبة كبيرة من الجرائم والانحرافات الاجتماعية وخاصة جرائم الأصول. (السرقة، العنف، العدوان، القتل، التخريب). حيث أكدت رقيق عزاب من جامعة البليدة في مقال له منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية موسوم: الإدمان على المخدرات والسلوك الاجرامي لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية في مستشفى فرانز فانون بالبليدة (رقيق، 2015) على أربع حالات من الشباب المتعاطين للمخدرات أن هناك علاقة بين تناول المخدرات والسلوك الاجرائي ذلك ان الحلات الأربعة المدروسة ارتكبت جرائم تمثلت في السرقة والاعتداء على الاخرين من اجل الحصول على المال لشرا المخدرات. وقد أكدت دراسات أخرى لا سيما تلك التي "أجريت في بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية أن ارتفاع معدلات الجرائم جاء نتيجة بدء ادمان أفراد العينة على الهيروين" حسب سويف أحمد وآخرون. (حويتي، 2012، صفحة 21).

**4-4- دوافع وخلفيات تعاطى الشباب الجامعي للمخدرات مقاربة تشريحية:**

ان تفسير ظاهرة تعاطي المؤثرات العقلية والمهلوسات ليست بالبسيطة او السهلة كما يعتقد البعض. ذلك ان كل شاب او طالب جامعي له خصوصيته وظروفه الحياتية وتاريخه النفسي ودوافعه الخاصة. قد يشترك البعض منها مع حالات وتختلف مع حالات أخرى. علما ان لحظة اتخاذ القرار او التورط بطريقة مباشرة او غير مباشرة، قصدية أو غير قصدية من الصعب تحديدها بشكل دقيقة. بينما الكثير من الدراسات ستند الى تصريحات أصحابها التي يتم تجميعها على كل شكل بيانات او

معلومات بطريقة منهجية علمية على عينات او دراسة حالات باستعمال أدوات كالمقابلة والاستبيان والملاحظة او الاختبارات النفسية المختلفة والتي على ضوئها أسست نظريات علمية مختلفة لا سيما النظرية البيولوجية التي يتزعمها لومبروزو وأرنستهوتون EarnestHooten (اشبودن، 2016، صفحة 361) والتي تحاول تفسير كل انحراف باعتباره حتمية بيولوجية يحمل الفرد جينات أجداده. والنظرية النفسية التي ترجع كل انحراف الى خلل في عملية الاشباع للحاجات النفسية أو صراعات بين الغرائز والقيم الاجتماعية او نتيجة للحرمان العاطفي كما يقول فرويد وغيره من الباحثين النفسانيين.

والنظرية الاجتماعية التي تحاول إعطاء البيئة الاجتماعية وظروفها الثقافية والقيمية، لا سيما التفكك الأسري وتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية تفسيرات لظواهر الانحراف وغيرها. وعليه فإن اغلب الدراسات العلمية تجمع على تنوع العوامل والدوافع وفقا لظروف وخصائص كل فرد او جماعة، وبالتالي فإن سلوك التعاطي للمؤثرات العقلية يخضع لمبدأ تراكمية المشكلات الحياتية والضغوط النفسية وتعقيدات المواقف والخبرات الحياتية لدى الطلبة الشباب بشكل عام والجامعيين بشكل خاص بكل ابعادها. فمن بين التفسيرات التي يمكن تقديمها ما يأتي:

**.4-4-1- تراكم الاحباطات العاطفية في الحياة الأسرية والجامعية:** -فقد بينت نتائج دراسة مدان محمد (2013) ان نسبة 29 % من الطلبة المتعاطين للمخدرات يعانون من الحرمان العاطفي، والذي يتمثل في الفشل في بناء علاقات عاطفية ايجابية مع الجنس الآخر لأسباب لها علاقة بالقمع المجتمعي وقيمه الرافضة لكل أشكال العلاقات خارج الزواج كأحد الأسباب التي دفعتهم الى تناول المخدرات. (محمد م.، 2013، صفحة 39) وهي عوامل مهمة لدى ذوي الهشاشة النفسية.

**4-4-2- آفة الفراغ الحياتية:** يعرف عاطف غيث وقت الفراغ بأنه: «الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضروريات الأخرى من الأربع والعشرين ساعة» (غيث، 2006). من طبيعة الحياة انها تأبى الفراغ بالمنطق الفزيائي. ولذلك عندما يجد الطلبة الجامعيون أنفسهم في محيط لا يأبه بهم ولا يوفر لهم الظروف والشروط التي تغطي أوقات فراغهم. فمن الطبيعي ان ينتابهم التيه والشعور بالملل والغبن خاصة لدى أولئك الذين يعيشون في الأحياء الجامعية والبعيدين عن أسرهم. وهو ما قد يدفعهم إلى اشغال أنفسهم بأمور لا ينفعهم او يجعلهم عرضة للتورط في بعض الآفات والعادات السلبية كتعلم التدخين، وتناول الكحول وتعاطي المؤثرات العقلية. وفي هذا الصدد أشار الباحث ساسي سفيان مع نورة بن وهيبة نقلا عن دراسة ميداني لغباري (2018) "أن العامل الأساسي وراء سير الطلبة وراء هذا المسلك ودخولهم في المخدرات يعود إلى عدم وجود أماكن ترفيهية

مناسبة لجميع الطبقات من المجتمع لقاء أو أوقات فراغهم بها مثل ندرة الملاعب والنوادي والمنتزهات الترفيهية. (غباري، 1999، صفحة 57). كما بينت دراسة محمد مدان ان نسبة 10.2%من الطلبة يعانون من الفراغ القاتل في الاقامات الجامعية. (محمد م.، 2013، صفحة 39). لكن تجدر الإشارة إلى ان المرافق الخاصة بممارسة النشاطات الرياضية والثقافية في الاحياء الجامعية متوفرة. فالخلل يكمن في تنشيطها وتوظيفها بطريق منظمة وهادفة وفي تحفيز الطلبة وإيجاد آليات لانخراطهم فيها.

**4-4-3- مخالطة رفقاء السوء:** فقدر بينت عدة دراسات نفسية واجتماعية دور الأقران في التأثير على الفرد، خاصة إذا كانت بنيته النفسية هشة أو له القابلية للإيحاء والانقياد. فقد بينت دراسة مصرية (سويف، المركز القومي) على عينة من المتعاطين للمخدرات مكونة من 500 فرد ان نسبة 77% كانوا يسايرون زملاءهم. (المعتال، 2004). كما بينت دراسات أخرى ان الفضول والرغبة في الاستكشاف والتعاطف مع الزملاء ومسايرة سلوكياتهم وتقمص ادوارهم كأحد أساليب التعبير عن الولاء او الانتماء للجماعة كانت من اهم الأسباب التي تجعل الكثير من الشباب يتورطون في تعاطي لمخدرات وغيرها. (المهندي، 2013). كما بينت دراسات أخرى نتائج مدعمة لهذا التفسير، حيث "أوضحت دراسة آل سعود أن 37% من أفراد العينة في كل من المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، تعاطوا المخدرات نتيجة التقليد ومجاراة الأصدقاء. وأكدت دراسة Dohayan Saud أيضا أن حوالي 90% من أفراد العينة ذكروا أنهم تعاطوا المخدر ات تحت تأثير الأصدقاء والرفاق." (حويتي، 2012، صفحة 37).

**4 - 4 -4- الملل والضغوط النفسية الجامعية:** طبيعة التكوين الجامعي يفرض على الطالب عدة التزامات بيداغوجية وإدارية لفرض الانضباط وضمان السير الحسن للجامعة. إلا ان الكثير من الطلبة رغم الحرية التي يستمتعون بها في الوسط الجامعي إلا أن شرائح عديدة منهم يجدون أنفسهم يعيشون ضغوطا دراسية مختلفة بعضها يعود إلى كثرة الأعباء البيداغوجية من خلال كثرة الأعمال التي يكلفون بها، وبعضها لها علاقة بالوتيرة الجامعية والنظام الدراسي طيلة أيام الأسبوع. وبعضها أيضا له علاقة بسوء إدارة الوقت أو التكاسل او غيرها، لذلك عندما تتراكم لديهم الكثير من الالتزامات قد يعيش البعض منهم ضغوطا نفسية مع الشعور بالملل والضجر. ويؤكد ذلك ما بينته نتائج دراسة محمد مدان ان نسبة 12.9% من الطلبة الذين تعاطوا المخدرات عبروا عن تذمرهم ومللهم من الدراسة الجامعية (محمد م.، 2013، صفحة 39) .

**4-4-5 - المشاكل الأسرية، الاجتماعية والجامعية:** بعض الطلبة والطالبات يعيشون مشكال اسرية واجتماعية متعددة الأبعاد، بعضها يرتبط بالقهر والعنف الأسري وبعضها الآخر، له علاقة بانفصال

الوالدين بسبب الطلاق او وفات أحدهما او كلاهما. وهو ما قد يجعل الكثيرين دون رقابة ولا متابعة ولا حنان ولا عطف أسري، مما قد يدفعهم الى البحث عن مصادر العطف والحنان خارج البيئة الأسرية، فيجدون أحضان الأصدقاء، أو الغرباء للتعويض بطرق سلبية. أو يجدون أنفسهم يعيشون صراعات داخلية بين الاقبال والاحجام عن تصرفات وعادات سلوكية يدركون أنها غير مقبولة اجتماعيا او مضرة صحيا، أو بين الطموح والإحباط مما يولد ردود فعل سلبية لحظات الضعف النفسي. فينخرطون في شبكات المنحرفين بكل أبعادها.

**4-4-6- نقص النشاطات الثقافية والعلمية بالجامعات والأحياء الجامعية، مع ضعف انخراط الطلبة فيها:** فقد لوحظ في الكثير من الأحياء الجامعية الجزائرية انها مهيأة بالكثير من المرافق البيداغوجية لا سيما المكتبات وقاعات المطالعة والانترنيت، وقاعات للنشاطات الرياضية المختلفة وحتى ملاعب جوارية، إلا انها مهجورة وغير نشطة. حيث سجلنا حضور الطلبة في المقاهي وساحات الاحياء الجامعية للدردشة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من اهتمامهم بنشاطات أخرى مفيدة وبناءة. كما أن الجمعيات والنوادي العلمية الطلابية، غير نشطة بالشكل المطلوب الذي يستقطب اهتمامات الطلبة ويغطي أقوات فراغهم بما يعود عليهم بالفائدة. حيث يقول القطب في هذا الصدد أن الأنشطة الطلابية هي مجال أساسي لإثراء معلومات الطالب وخبراته العلمية والحياتية وتشكيل اتجاهاته الايجابية، لإكسابه المهارات والخبرات العلمية، وتحقيق التواصل بينه وبين زملائه وأساتذته، وتوفير حيز من الامن الاجتماعي، كما أنها تعمل على تقويه روح المشاركة الجادة والعمل بروح الفريق بما يحقق تعميق قيم المواطنة لدى الطالب. (الحميد، 2006، صفحة 61) وفي هذا الصدد كسف نتائج دراسة استطلاعية أجراها كل من عمار شوشان ومحمد خنتاش من جامعة باتنة1 حول واقع ممارسة الأنشطة الطلابية بالجامعة الجزائرية على عينة مكونة من أربع مائة (400) طالب جامعي بأن: الطلبة الجامعيون يمارسون النشاطات الطلابية بدرجة ضعيفة جدا.

**4-4-7- تأثير تكنولوجيات الاعلام والاتصال المعاصرة في تصورات وتخيلات الشباب:** فالكثير من الشباب الجامعي مولع بالتكنولوجيات المعاصرة، حيث يقضي اغلب اوقاته في الدردشة وتصفح مواقع تروج للمؤثرات العقلية ومفعولها في إعطاء الطاقة والحيوية والنشاط والقوة الجسدية وحتى الجنسية لمتعاطيها، وهي من النقاط المفصلية في تخيلات الشباب لإثبات ذواتهم واشباع غرائزهم. وهنا شير إلى تنامي تعاطي المخدرات الرقمية التي كثيرا ما تكون بعيدة عن اعين أفرد الأسرة والمجتمع ويجد فيها الشباب حريته أكثر لأنها ليست مادة كيميائية بل هي مقاطع موسيقية تنشط الدماغ بنفس طريقة

تنشيط المخدرات للجهاز العصبي.... كما يمكن متابعة مقاطع او منشورات لتجارب أشخاص يروجون لتجاربهم في تعاطي المخدرات مما قد يؤثر على خيارات بعض الشباب ويدفعهم الى تطبيق التجربة على أنفسهم. ففي مقال منشور في موقع بلوكريست للتعافي(bluecrest) موسوم: هل تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على تعاطي المخدرات يبين أن الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يساهم في الشعور بالحزن والاكتئاب والعزلة الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي جميعها إلى زيادة تعاطي المخدرات" (center B.، 2024).

**4-8-4- تحفيز الأغاني المشهرة بالمخدرات والكحول كوسيلة للهروب من مشكلات الحياة ( أغاني الرأي أنموذجا حول الشيرة والحشيشة والكحول).** عندما نجد الكثير من الشباب يميل الى التفاعل مع أغاني الراي، وبما تحتويه من كلمات حول الحب والعلاقات الغرامية والخمور ودور المخدرات كوسيلة للهروب من ضغوطات ومشكلات الواقع الاجتماعي وهمومه، فإنه من الطبيعي ان تكون بعض الأغاني المشبعة بالدعاية لأنواع المخدرات لها دور في تشكيل تصورات خائطة لدى بعض الشباب اليائس والهش نفسيا أو المُحبط من ظروفه الاجتماعية والحياتية. وهو ما يفسر ترديد الكثير منهم لتلك الأغاني فيما بينهم في الأحياء الجامعية وفي الملاعب خلال مباريات كرة القدم الوطنية، الدولية او القارية مروجين بذلك أفكار عن الكحول والمخدرات والمهلوسات كوسائل للهروب من مشكلات الحياة. وتتبلور أيضا تلك الاتجاهات من خلال (الكتابات الحائطية لبعض الكلمات من تلك الأغاني داخل المدرجات وقاعات التدريس على الطاولات وحتى داخل دورة المياه..). علما ان الأغاني والكتابات الحائطية وصفحات شبكات التواصل الاجتماعي هي الفضاءات التي يجد فيها الشباب حريته الكاملة للتعبير عن مكبوتاته وعقده وتخيلاته، وآماله وهمومه وطموحاته. ولذلك أصبحت تلك الفضاءات ميدان يعكس الظروف النفسية والاجتماعية لتي يعيشها بعض الشباب الجزائري والتي تتضمن تسميات لأنواع المخدرات المتداولة مفعولها ودورها ومفردات حول الهجرة السرية او (الحرقة) وأهميتها للعيش في سعادة. (دغبار، 2019، صفحة 525).

**4-5- تجارب بعض الدول في وقاية الشباب من تعاطي المخدرات:**

هناك عدة تجارب دولية وضعت تصورات لبرامج وقاية الأطفال والشباب من تعاطي المؤثرات العقلية، المخدرات والمهلوسات وحتى الكحول، من بينها التجربة الامريكية، الفنلندية، الكندية وبعض التجارب العربية، كالتجربة المصرية والسعودية والبحرين وغيرها من الدول. إلا اننا سنتناول تجربة واحدة لأهم دولة في العالم في كيفية وقاية الأطفال والشباب من تعاطي المخدرات على مستوى

المدارس والجامعات ليس لآنها رائدة او ناجحة أكثر من الأخرى، بل لكونها من أقدم التجارب ولها مرحلتين اجرائيتين وهما:

**4-5. 1 . تجربة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1979: حيث وضعت كل من** ليوين جلتشرست Gilchrist Lewayne وزملاؤها نموذجا لوقاية من الأولية للشباب والأطفال من تعاطي المخدرات يرتكز على أربعة مراحل في إطار دورات تدريبية وهي كما يأتي: (النصر، 1996، الصفحات 34-36)

**أ. العملية الأولى:** بنيت على أساس دورات تدريبية لمدة ستة أشهر وفق ما يأتي:

**أ1 نشر المعلومات:** وهي نشر كل المعلومات الخاصة بالمشكلة المراد وقاية المستهدفين منها: من اجل توضح خطورة المشكلة كنقطة انطلاق منها وتكوين اتجاهات نحوها على ان تكون المعلومات صحيحة، دقيقة وواقعية. عن طريق أفلام تعليمية، محاضرات وندوات علمية، تبادل المناقشات والحوارات حول موضوعات ذات العلاقة بالمشكلة المراد الوقاية منها، كالملصقات والمعارض التي ينجزها قادة المجموعات الشبانية وبعدها يطلب من كل فرد تقديم المعلومات حول المشكلة ومصادرها.

**أ2 . جعل المعلومات شخصية:** والمقصود هنا جعل المعلومات العامة والمجردة كجزء من المعاش الشخصي للأفراد المعنيين، بعد تدريب الأفراد على التحدث والمناقشة حول المشكلة (التدخين مثلا او الكحول والمخدرات) وكيفية جمع المعلومات عنها وأخطارها على صحة الفرد، وتأثير جماعة الأقران على قرارات وخيارات الفرد، وموقفهم منها. وبعدها يطلب منهم كتابة تقارير او انجاز تمارين حول جعل تلك المشكلات قضية شخصية يمكن ان يعانوا منها مثل: أدخن او لا أدخن اتناول الكحول ا المخدرات أو لا اتناولها؟ إذا عرض عليك أحد تناول سيجارة او كحول أو مخدرات هل ستشربه ام لا؟ إذا كان لديك جماعة أصدقاء او جيران تدخن او تتناول الكحول او المخدرات هل ستناولها ام لا؟ وبعدها يتم عقد اجتماعات للعصف الذهني بعد المجموعات حول كيفية مواجهة مشكلات شخص غير مدخن وغير متعاطي للكحول والمخدرات، وهي محاولة لاستخدام المعلومات التي تمت تجميعها لمعالجة مشكلة حقيقة متوقعة. ومن خلالاه يطلب من المجموعة التدريبية تقديم الحلول الممكنة. وبعدها في المرحلة الموالية يقوم أعضاء الجماعة بمعالجة الموقف على شكل تمثيلية او لعب الأدوار فيما بينهم، وبعدها يطلب من أعضاء المجموعة باتخاذ قرارات شخصية اتجاه المشكلات المعالجة.

**أ3- مرحلة اكتساب المهارات:** في هذه المرحلة يتم العمل على تمكين الشباب المتدرب من تحويل اتجاهاتهم السلبية نحو التدخين والكحول الى قناعات وقرارات شخصية (عدم التناول وعدم الجلوس

مع اقران مدمنين، وابداء الرأي بكل صراحة مع رفض ما يقوم به المحيطين بهم من أقران او زملاء او كبار مع الحزم في ذلك دون أي تردد). وخلالها يتم تعليمهم أيضا مهارات الاتصال اللفظي وغير اللفظي دون أي خجل او تردد او انطواء وبشكل متبادل مع الاخرين. وبعدها يطلب من الأفراد مناقشة الموضوعات مع الزملاء، الأصدقاء، الوالدين وأفراد الأسر، والمختصين، والأساتذة، وغيرهم. وخلالها يمكن تحويل تلك المكتسبات الى نشاطات تحسيسية عن طريق ملصقات ومجلات وادلة..... وغيرها.

وقد طبق لبرنامج لمدة ستة أشهر كاملة ولتقويم العملية تمت مقارنة المجموعة التجريبية مع المجموعة الضابطة فتبين ان المجموعة التجريبية أكثر نضجا في مجال إجراءات الوقاية واتخاذا القرارات الناضجة والمسؤولة.

**ب - العملية الثانية: مركز مدارس ومجتمعات خالية من المخدرات في مدينة بورتالند بالولايات المتحدة الأمريكية:** وقد تشكل هذا المركز لتحقيق الأهداف الاتية:

. تعليم وتدريب المدرسين على تقديم معلومات وسلوكيات تدور حول وقاية المتعلمين من كل المؤثرات العقلية.

. نشر المعلومات تنظيم ورشات العمل للأسر عن مشكلة شرب الكحوليات وتعاطي المخدرات.

. مساعدة الأطفال والشباب على تعزيز الشعور الإيجابي اتجاه أنفسهم واتجاه أسرهم لتجعل العلاقات إيجابية فما بين الشباب وأسرهم

. تدريب الأطفال والشباب على مواقف الاختيار الإيجابي من بين البدائل المختلفة في اتخاذ القرارات التي تخص حياتهم اليومية حيث يشارك في هذه التدريبات مختصين نفسانيين واجتماعيين ومرشدين مؤهلين في الارشاد الأسري. (النصر، 1996، صفحة 27)

ومن خلال هذه التجربة وتجارب دول أخرى حاولنا وضع تصور لبروتوكول يؤسس لتجربة جزائرية متميزة في شموليتها وأبعادها وتنوعها، ترتكز على مجموعة من المبادئ التي تحدد قواعد العمل التنفيذية لا سيما جعل الشباب المستهدف هو العنصر الفاعل في كل العمليات والخطط والنشاطات والبرامج التنفيذية، ليس كمتلقي، بل صانع ومبادر ومساهم في عمليات التحسيس والتوعية لأقرانه وفق ما يأتي:

**6-4 - تصور لبروتوكول وقائي متعدد الأبعاد قائم على الإستراتيجيات التربوية، المعرفية والثقافية:**

يرتكز هذ البروتوكول على خمسة مبادئ أساسية وهي كما يأتي:

**المبدأ الأول:** الاعتماد على النشاطات والبرامج العملية الميدانية التي تتجاوب واهتمامات الشباب من حيث قدرتها على تنشط عقولهم وخيالهم وتفكيرهم بدل الخطابات الشفوية والنظرية القائمة على الوصاية والحلول الجاهزة.

**المبدأ الثاني:** جعل الطلبة عناصر فاعلة في كل النشاطات العلمية، التربوية والثقافية او الرياضية على مستوى الجامعات والأحياء الجامعية. بحيث يكون هؤلاء فاعلين ومبادرين ومساهمين ويُشاركون في كل الخطط والبرامج ليساهموا بأنفسهم بكل خيالهم وابداعاتهم بالاقتراحات لإنجاح كل الفعاليات والنشاطات التي تخدم تنميتهم الذاتية والشخصية وتطوير مشاريع حياتهم العلمية الأكاديمية والمهنية وتحقيق رفاهيتهم في الحياة.

**المبدأ الثالث:** مبدأ الديمومة والاستمرارية: فالنشاطات التربوية والعلمية والثقافية والترفيهية او الرياضية يجب ان تكون جزء لا يتجزأ من يوميات حياة الطالب الجامعي وليست ظرفية بحيث تغطي كل أوقات فراغهم حتى تتحول الى مناخ او اكسجين حياة تُشعر الطالب بالبهجة والسرور مما يعزز روح الانتماء لديه للجامعة والمجتمع أكثر فأكثر.

**المبدأ الرابع:** مبدأ التنسيق والتعاون بين كل الشركاء بالجامعة لا سيما النوادي الطلابية، الجمعيات والهيئات والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والأساتذة والموظفين إلى جانب إقامة شراكات مع دور الثقافة ودور الشباب وجمعيات المجتمع المدني للاستفادة من خبرات وتجاربها في التأطير والتوجيه والتنشيط لمحاصرة الظاهرة. ذلك أنتظافر الجهود بين جميع الفعالين في الجامعة والمجتمع سيؤسس واقعا حيويا ونشطا يرفع مستوى الرضى لدى الطلبة بمحيطهم الجامعية ويعزز دافعيتهم للتعلم والاهتمام بمستقبلهم، ويجعل الجامعة فضاء مجتمعي منتج للمعرفة، والكفاءة، والرفاهية والسعادة.

**المبدأ الخامس:** جعل الطالب يعيش في بيئة جامعية حية ونشطة تحقق له الاشباع للكثير من حاجاته النفسية، لا سيما الحاجة إلى الأمن النفسي، الرضي بالذات، تحقيق الذات، روح الانتماء وتقبل الآخرين مما يعزز مقومات صحته النفسية والعقلية..

واستنادا الى تلك المبادئ يمكن التخطيط للوقاية من تعاطي المؤثرات العقلية باعتباره عمل استراتيجي يندرج ضمن مخططات التنمية الشاملة والمستدامة للمجتمع علما ان هذا البروتوكول يتضمن الأبعاد الآتية:

أ- **فالبعد النفسي:** تندرج فيه كل ما له علاقة بتنمية مشاعر الأمن والطمأنينة، الثقة بالنفس والرضى بالذات والتقدير الإيجابي لها والشعور بالانتماء. إلى جانب ما له علاقة أيضا بتخفيف التوترات والضغوط النفسية والقلق، المخاوف، وكل ما يفسد مزاج الشباب الجامعي في حياتهم العائلية او الجامعية. ويتحقق بعدة استراتيجيات، (استراتيجية التنمية الذاتية، واستراتيجية تعزيز النشاطات الثقافية، التربوية، الرياضية والترفيهية، وكذا استراتيجية الارشاد والعلاج النفسي، واستراتيجية التحصين الأسري وهكذا كلما أمكن..)

ب - **والبعد التربوي والبيداغوجي:** يندرج فيه كل النشاطات التي تهدف الى تطوير تفكير الشباب الجامعي وأساليب معالجتهم لمشكلات حياتهم بطرق إيجابية، كما يتضمن رفع مستوى وعيهم اتجاه أنفسهم وما قد يهددها من أخطار وتحديات واتجاه قضايا مجتمعهم لتحمل المسؤوليات ولعب أدوار ايجابية متوقعة منهم. وتتحقق باستراتيجية التدريب والتكوين، استراتيجية التحسيس والتوعية، واستراتيجيات التنشيط الثقافي، التربوي الرياضي والترفيهي وغيرها.

ج- **البعد المعرفي:** ونقصد به التصورات والقناعات والأفكار التي يعمل البروتوكول على تغييرها وتعديلها وتطويرها لدى الشباب من الاتجاهات السلبية الى الإيجابية سواء اتجاه أنفسهم او اتجاه المحيط او اتجاه الحياة والقيم الاجتماعية والمهنية. وتتحقق عن طريق استراتيجيات التكوين والتدريب، استراتيجية التحسيس والتوعية وكذا استراتيجية التنشيط الثقافي والرياضي والترفيهي الى جانب استراتيجية الارشاد والعلاج النفسي، واستراتيجيات العلاج السلوكي المعرفي وغيرها.

د - **البعد الثقافي**: نقصد به كل ما يتضمن النشاطات الثقافية التربوية والعلمية وكذا الترفيهية التي تساهم في الترويح عن النفس وتزيد من الوعي بالذات وتعزز روح المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة. وتحقق باتباع استراتيجية التنشيط الثقافية، الرياضي والسياحي على مستوى الجامعات والاحياء الجامعية مثل: المسرح، الأناشيد، الأغاني، الشعر القصة والفيلم والجولات السياحية والترفيهية، الأعمال التضامنية وغيرها.

هـ - **البعد الاجتماعي:** نقصد به التكفل بالشباب الجامعي على مستوى أسرهم وعلى مستوى الجامعات بالتكفل بحاجياتهم ومتطلبات حياتهم لرفع معنوياتهم وتعزيز الشعور بكرامتهم وقيمتهم ومكانتهم في الجامعة والمجتمع. عبر أعمال تضامنية وتكافلية تتحقق ضمن عدة استراتيجيات لا سيما استراتيجية التحصين الأسري، واستراتيجية التضامن، والتكافل الاجتماعي، والطلابي.

وهي أبعاد متكاملة تشمل جميع جوانب حياة الشباب الجامعي لتساهم في تشكيل شخصيات متوازنة وقادرة على إدارة ضغوط الحياة والتحكم في النفس أمام وضعيات الانفعال والتوتر والاحباطات ومن خلالها يتم مساعدتهم على تطوير تفكيرهم للتعامل مع مشكلات الحياة بطرق إيجابية ومبتكرة تمكنهم من إنجاح مشاريع حياتهم المستقبلية، وتجاوز كل التحديات التي تواجههم.

ومن أهم الاستراتيجيات التي يمكن اقتراحها لتطوير تلك الأبعاد المشار إليها أعلاه ما يأتي:

**4-6-1 . إستراتيجية التحصين الأسري للطلبة ذوي المشكلات الاجتماعية، واليتامى:** فهذه الاستراتيجية تنبني على ضرورة التعاون للتكفل بشرائح من الشباب المنحدرين من أسر تعيش ظروفا قاسية او صعبة على مستوى أسرهم ماديا واجتماعيا. عن طريق نشاطات التضامن الاجتماعي الذي تقوم به الجمعيات والمؤسسات الرسمية المختصة مثل مديريات التضامن الاجتماعي لتقييم خدمات التكفل الأسري ماديا، معنويا واجتماعيا لتحصين الشباب الجامعي (الطلبة والطالبات خاصة) من الشعور بالعوز والضعف النفسي الذي قد يساهم في هشاشة بنيتهم النفسية مما قد تدفعهم إلى سلوك الانحراف او التورط فيه بطرق مباشرة او غير مباشرة.

**4-6-2- إستراتيجيات التحسيس والتوعية:** عن طريق تنظيم الندوات والمحاضرات، الورشات الحوارية، المعارض، اللافتات والملصقات، المطويات والمطبوعات، استعمال الحكم والمقولات التحفيزية لزرع التفاؤل والتفكير الإيجابي في جداريات الجامعة، استعمال الصور والكاريكاتير، والصحافة والإذاعة الجامعية، القوافل العلمية، الأغاني والأناشيد، الشعر، القصص والروايات، والمسرح، والفيلم العلمي (الأفلام الوثائقية)، القوافل الثقافية، التوأمة بين الاحياء الجامعية و بين الجامعات. وحتى بين الدول في إطار اتفاقيات توأمة دولية ووطنية. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي من خلال فتح منتديات خاصة بالطلبة الجامعيين، قنوات إعلامية في اليوتيب ينشطها الطلبة والأساتذة تبث دوريا بشكل مباشر على مستوى الأحياء الجامعية والنوادي الطلابية وحتى عبر اللوحات الإعلامية بالكليات والأقسام تعالج قضايا الشباب الجامعي وتطلعاتهم المستقبلية وتساهم في عمليات التحسيس والتوعية حول اخطار مختلف الآفات الاجتماعية المهددة بالصحة الجسمية، العقلية والنفسية للطلبة.

**4-6-3-إستراتيجية التدريب والتكوين النفسي والبيداغوجي:** تتحقق هذه الاستراتيجية عن طريق تنظيم دورات تدريبية للطلبة بعدة طرق بيداغوجية، كالجلسات الحوارية المفتوحة دوريا بين الطلبة والأساتذة والمختصين النفسانيين والاجتماعيين أو بتنظيم لقاءات حوارية بتقديم نماذج لشهادات

(حالات) حية نجحت في التعافي من الإدمان على المؤثرات العقلية او في طرق تجنب التورط فيه والتي تحكي تجاربها الشخصية عن كيفية تحقيق ذلك، أو عن طريق عرض فيلم علمي يتبعه نقاش مفتوح. إضافة إلى تنظيم ورشات تدريبية تهتم بتطوير مهارات التفكير الايجابي والإبداعي، ومهارات التنمية الذاتية لاكتشاف القوى الداخلية، كتعزيز الثقة بالنفس، الذكاء العاطفي، تقنيات إدارة النزاعات وتدريبهم أيضا على الاستقلالية الذاتية وروح المبادرة لتعزيز روح المسؤولية الاجتماعية لديهم. وكذا تنظيم مهرجانات للفكاهة بالنكت والمسرح للترويح عن النفس.

**4-6-4- إستراتيجيات التأطير والدمج الجامعي:** عن طريق تشجيع الطلبة على الانخراط في النوادي والجمعيات العلمية والثقافية والرياضة، والقيام بالأعمال الخيرية والتطوعية الدورية داخل وخارج الجامعة خلال المناسبات وخارجها، لتنمية ثقافة الخدمة العمومية وروح التعاطف والعمل الإنساني والخيري الذي كثيرا ما يرفع مستوى الرضى والشعور بالإنجاز والمكانة والدور الاجتماعي، ومن خلالها يتم اشباع الكثير من الحاجات النفسية لا سيما تعزيز روح الانتماء للجامعة والمجتمع والشعور بالرفاهية والسعادة في الحياة.

**4-6-5- إستراتيجية تجويد الحياة الجامعية:** تتحقق هذه الاستراتيجية عن طريق تحسين ظروف الحياة الجامعية للطالب وشروط الرفاهية لا سيما: تحسين الخدمات الاجتماعية الجامعية بكل أبعادها، تحسين الخدمات البيداغوجية من حيث توزيع التوقيت، طرق التدريس ووسائلها المتنوعة، تنشيط الحياة الثقافية، العلمية والترفيهية (مهرجانات القراءة والمطالعة، مهرجان الضحك، مهرجات الطبوع الموسيقية الجزائرية، مهرجات الرسم والكاريكاتير، المسرح/ مسابقات السلوك الحضاري والعمل التطوعي والدورات الرياضية في الجامعة. تعزيز الرحلات السياحية للتنفيس عن النفس لتخفيف الضغوط والتوترات اليومية، تحسين الخدمات والمعاملة الإدارية للطلبة، تعزيز الخدمات الصحية والبيئية داخل الجامعة ومحاربة مختلف الآفات، السلوكيات السلبية والأمراض التي قد تؤثر سلبا على استعدادات ودافعية الطلبة للدراسة الجامعية وغيرها من الخدمات التي تعطي قيمة مضافة لحياة الطلبة داخل الجامعة لتشعرهم بالولاء لها وللمجتمع.

**4-6-6- إستراتيجية الدمج الاجتماعي:** عن طريق تشجيع الطلبة على القيام بتربصات ميدانية في مختلف المؤسسات الشركات العمومية والخاصة، المشاركة في دورات تدريبية مجانية على مستوى الجامعة تنظمها النوادي والجمعيات المتخصصة، المشاركة في تنظيم المعارض الاقتصادية والثقافية

والاجتماعية، وكذا الاعمال التطوعية، وحتى تسهيل توفير فرص العمل المؤقت او بالتعاقد لهم كل في مجال اهتماماته حسب الإمكانات والظروف المتاحة في كل منطقة.

**4-6-7- إستراتيجية التنسيق والتعاون بين المؤسسات المجتمعية:** لا سيما بين الجامعة وهياكلها وطاقاتها مع جمعيات المجتمع المدني المتخصص، والمؤسسات الأمنية المختلفة والديوان الوطني لمكافحة المخدرات والمساجد ووسائل الاعلام ودور الشباب والمراكز الثقافية عن طريق عقد اتفاقيات قطاعية وتسطير برامج مشتركة لاستثمار أوقات فراغ الطلبة في كل النشاطات والأعمال المفيدة والبناءة إلى جانب التحسيس والتوعية لتغيير التصورات السلبية نحو قضايا المجتمع من أجل محاصرة كل الآفات الاجتماعية في كل مكان وزمان.

**4-6-8- إستراتيجية التكفل والارشاد أو العلاج النفسي:** عن طريق . فتح مراكز للمرافقة النفسية والطب النفسي بالجامعات لمرافقة الطلبة والتكفل بذوي الاضطرابات النفسية، المشكلات السلوكية والاجتماعية وكذا ذوي صعوبات الاندماج والتكيف الجامعي ومع التكفل بالمتعاطين بالتدخين والمؤثرات العقلية لمساعدتهم على التوقف عنها وعلاجهم طبيا ونفسيا واجتماعيا.

فكل هذه الاستراتيجيات تم عرضها بشكل مختصر وعام بينما كل منها تتضمن تفاصيل وإجراءات عملية مع أنشطة وأدوات للتنفيذ ووسائل للتقويم، لتظهر في شكل برامج عملية يمكن تطبيقها في الواقع وليس مجرد تنظير. وهو ما ستقوم به مختلف المؤسسات والهيئات والجمعيات بما يتوافق واهتماما الطلبة وخصوصيات كل جامعة ومنطقة من الظروف والامكانيات المادية المتاحة.

**5. الخاتمة:**

ويبقى الشباب عبر كل العصور والازمان وفي كل المجتمعات والأمم العنصر الفاعل والفعال في كل مشاريع التنمية الاجتماعية، وهو الرصيد الاستراتيجي لكل الدول، وعليه يتوقف نهوض الأمم اقتصاديا، ثقافيا وعلميا واجتماعيا، هو ما يتطلب منا جميعا الاهتمام أكثر بالشباب الجزائري لاسيما الطلبة باعتبارهم شريحة متعلمة تهيأ لتساهم في خدمة المجتمع وتطويره في المدى القريب، المتوسط والبعيد. وهو امل البلاد لتحقيق كل مشاريعها التنموي والنهضوية.

ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر جهود كل الطاقات والهيئات والمؤسسات حول ضرورة العمل على تجويد الحياة الجامعية عن طريق تفعيل هياكلها وطاقاتها ومواردها لتسخرها في خدمة طموحات الطلبة وآمالهم لغد أفضل بتوفير لهم فرص التعبير والتفكير، المبادرة ، الابتكار والابداع في كل المجالات العلمية، الرياضية الثقافية والتربوية في فضاءات علمية مدروسة وهادفة تستثمر طاقاتهم ومواهبهم

فيما يساهم في تطوير طرق التفكير الإيجابي لديهم وتفتُّح شخصياتهم بما يعزز روح التفاؤل والآمل لديهم ويغذي مقومات الثقة بالنفس لديهم ويحفزهم على خدمة مجتمعهم.

إننا نطمح بهذا المشروع الوقائي ان يناقش ويثرى ليحول إلى برامج عمل ميدانية تسهر عليه المصالح الجامعية المؤهلة لا سيما مديريات النشاطات الثقافية والاجتماعية على مستوى مديريات الخدمات الجامعية وعلى مستوى إدارات الجامعات بتوظيف كل النوادي والجمعيات والطاقات في الجامعة، لتحويل جامعاتنا إلى مؤسسات نشطة بشكل دائم تنتج الطاقات المبدعة تستطيع رفع كل التحديات ومواجهة كل الاخطار والمشكلات التي تواجه المجتمع بكل ابعادها.

## - قائمة المراجع :


- ابن منظور. (د.س). *معجم لسان العرب لابن منظور*. تم الاسترداد من درر العراق: https://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/?p=4577
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد الطبعة الرابعة). القاهرة: دار الحديث.
- أحمد روابة. (2004). تزايد تعاطي المخدرات وسط الطالبات في الجزائر. *موقع الجزيرة نت*.
- احمد، حويتي. (2012). العلاقة بين تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب وكل من المرض الجسمي والنفسي بين طلاب الجامعات: دراسة ميدانية في الواقع المصري. *مجلة المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية.، 05*(02)، الصفحات 18-31. تم الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/63055
- القطب سمير عبد الحميد. (2006). الجامعة و تعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين. *مجلة كلية التربية، 60*.
- الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات. (2018). *العلاج وإعادة التأهيل محور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات*. الأمم المتحدة، هيئة مراقبة المخدرات. تم الاسترداد من https://news.un.org/ar/story/2018/03/1003401
- بوزبرة سوسن،العربي اشبودن. (2016). عوامل الانحراف والاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك لانحرافي. *مجلة الخلدونية*، 355-379.
- خالد حمد المهندي. (2013). *المخدرات وآثارها النفسية والاتماعية والاقتصادية*. تم الاسترداد من https://www.gcc-cic.org/uploads/book_1392276747.pdf
- رضا دغبار. (2019). الألفاظ السرية لمتعاطي ومروجي المخدرات في الجزائر. *مجلة آفاق علمية، 11*(03)، الصفحات 516 -540.
- صلاح عبد المعتال. (2004). *الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات*. تم الاسترداد من الجزيرة: https://www.aljazeera.net/2004/10/03
- عبد الرحمان، حماد. (2020). علاقة المخدرات بالسلوك الإجرامي: إحصائيات خطيرة. *انسايت INSIGHT*. تم الاسترداد من https://insightmham.com/2020/10/07/
- عزاب رقيق. ( 30 09, 2015). الإدمان على المخدرات والسلوك الإجرامي لدى الشباب الجزائري. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*(20)، الصفحات 69-74. تم الاسترداد من https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/9340/1/S2006.pdf
- عزالدين بشقة،سامي مقلاتي. (2020). أثر الاقران المنحرفون على انخراط المراهق في سلوك الجماعة. *مجلة انسنة البحوث والدراسات، 02*(11)، الصفحات 2010-226. تم الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/144140
- كاميليا حسين. (19 07, 2021). *ضغوط الأقران.. كيف تؤثر في سلوك أبنائك؟ وكيف تساعدهم على التعامل معها؟* تم الاسترداد من https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/2021/7/19/
- محم$ عاطف غيث. (2006). ، *قاموس علم االجتماع، االسكندرية*. ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، .
- محمد علي محمد. (1981). *وقت الفراغ في المجتمع الحديث*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- محمد غباري. (1999). *الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه،الإسكندرية، المكتب الجامعي*. المكتب الجامعي.
- مدان محمد. (2013). ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط الطلابي الجامعي. *مجلة الوقاية والأرغونوميا، 07*(03)، 33-40.
- مدحت محمد أبو النصر. (1996). وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وإدمان املخدرات. *مجلة كلية الخدمة االجتماعية للدراسات والبحوث االجتماعية، 04*، الصفحات 71-29. تم الاسترداد من https://jfss.journals.ekb.eg/article_58760_65f4e73538ef1ba4ffccd935808313f8.pdf
- مها رحٌم سالم. (2012). الجرٌمة واإلدمان على المخدرات. *مجلة العلوم النفسية العراق، 20* ، الصفحات 123 - 161.
- هيئة الأمم التحدة. (01 03, 2018). *العلاج وإعادة التأهيل محور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات*. تم الاسترداد من news.un.org: https://news.un.org/ar/story/2018/03/1003401

- Bluecrest center. (02 11, 2024). *هل تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعاطي المخدرات؟* تم الاسترداد من bluecrest: https://www.bluecrestrc.com/does-social-media-impact-substance-abuse/
- Bluecrest center. (02 11, 2024). Does Social Media Impact Substance Abuse?
- تم الاسترداد من bluecrest: https://www.bluecrestrc.com/does-social-media-impact-substance-abuse/
- Edwin H Sutherland. (1947). *Principles of Criminology*. th ed. Philadelphia, PA: J.B4.
- Edwin H Sutherland. (1947). *Principles of Criminology*. th ed. Philadelphia, PA: J.B4.
- Insignt center. (7 10, 2020). *علاقة المخدرات بالسلوك الإجرامي: إحصائيات خطيرة*. تم الاسترداد من Insignt: https://insightmham.com/2020/10/07/
- Jean-Pierre ANGER. (2002). Principaux effets psychiques des stupéfiants ,risques en milieu professionnel. *Annales de Toxicologie Analytique*، *14* (01)، 68-73.
- OMS ONODC. (2010). *Programme commun de traitement et de prise en charge des toxicomanes*. تم الاسترداد من https://www.unodc.org/docs/treatment/unodc_who_programme_brochure_french.pdf?ua=1
- wikipedia. (s.d.). *Drogue*. Récupéré sur wikipedia.